مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

يَحْيَى بُوسْمَاحَة

1958 - 1937

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

يحيى بوسماحة

1958 - 1937

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2015

ر . د . م . ل : 978-9961-604-54-8
الإيداع القانوني : 2015-4151

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص.ب 168 - المدنية - الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 .45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz: البريد الإلكتروني

بمناسبةِ الاحتفالِ باليوم الوطنيّ للطّالب نُظِّمَتْ ندوةٌ تاريخيّةٌ نَقَلَتْها قنواتُ التّلفزيونِ الأرْضيّةُ والفضائيَّةُ، تناولَ المشاركون فيها أسبابَ إضرابِ الطلبةِ الجزائريِّينَ في 19 ماي 1956.

تابعَ هشامٌ مع جَدّه تَدخُّلات المُشارِكين، ولاحظَ اهتمامَ جَدِّهِ بالمَوضُوعِ، وتأثُّرَه الشَّديدَ حينما تطرَّقوا إلى الحديثِ عنْ بعضِ الأسماء؛ فلمّا انْتهتِ النَّدْوةُ، ومَسحَ الجدُّ قطراتٍ منَ الدُّموع سالتْ على خدّيْه، قال له هشام: هل تعرفُ بعضَ الشّخصيَّاتِ التي وردتْ أسماؤُها على لسان المُتَحدِّثِين فِي النَّدْوَةِ؟

الجدُّ: أمَا لَفَتَ انتباهَك لَقَبُ أَحَدِهم؟ إنّ هذا اللّقبَ مشهورٌ بمَدينَتِنا (مدينة البَرْواقِيَّةِ التَّابِعةِ حَالِيًّا لِوِلاَيَةِ المِديَّةِ).

هشام: أَتَقْصِدُ لَقَبَ بُوسمَاحة؟

الجد: أَجَل أقصدُ لقب "بوسماحة". إنَّ الشهيد "يحْيَى بوسْماحَة" الّذي تحدّثَ عنه المُشارِكُونَ في النّدْوَةِ كانَ مِنْ أَعَزّ أصْدِقَائي، لأنّهُ كَانَ زَميلي في الدّرَاسَةِ الابْتِدَائِيَّةِ بِهَذِهِ المَدِينَةِ؛ كَانَ تِلْمِيذًا نَجِيبًا مُتفوّقًا في دِراسَتِهِ، لَمْ يَنْقطِعْ عنها حَتَّى حَصَل على الجُزْءِ الأوّلِ مِنْ شَهادَةِ البَكالُوريا بِثَانَويّةِ البُلَيْدَةِ (ثَانَويّةِ ابْنِ رُشْد حَاليًّا)، وَلَمْ يَعُد يفْصِلُهُ عنْ موْعِدِ امْتِحانِ الجُزْءِ الثَّانِي إلاّ أيّامٌ قَليلَةٌ؛ لأنّ امْتِحَانَ البَكَالُوريَا فِي ذَلِكَ العَهْدِ كَانَ يَتَكَوَّنُ مِنْ جُزْأيْن: الجُزءِ الأوّلِ يَكُونُ فِي نِهايَةِ السَّنةِ الثّانِيَةِ، وَالجُزْءِ الثَّانِي يَكُونُ فِي نِهايَةِ السَّنَةِ الثّالِثَةِ.

هشام: ما سبَبُ انْقطاعِه عَنِ الدّرَاسَةِ؟

الجدُّ: السّبَبُ هُوَ مَا تَحَدّثَ عَنْهُ المُشارِكُونَ فِي النّدْوَةِ.

هشام: هلْ أدْرَكَ الاِسْتِقْلاَلَ مِثْلَكَ؟

الجدُّ: لا، لأَنَّهُ اسْتُشْهِدَ في مَيْدانِ المَعْرَكَةِ، وعُمْرُه لا يَتَجَاوَزُ الحَادِي وَالعِشْرِينَ سَنَةً.

هشام: الشُّبَّانُ الّذين هُمْ فِي مِثْلِ سِنِّهِ فِي عَهْدِنَا لاَ يَزَالُونَ عَلَى مَقَاعِدِ الدِّرَاسَةِ.

الجدّ: ما أَعْظَمَ تَضْحِيّاتِ هَذَا الشَابِّ! لأَنّهُ ضَحّى بِمُسْتَقْبَلِهِ العِلْمِيِّ بَلْ بِحَياتِهِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تُواصِلُوا أَنْتُمْ دِرَاسَتَكُمْ.

هشام: أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ سِيرَتَهُ مِنْكَ، يا جدّي.

فَرِحَ الجدُّ بِمَا سَمِعَ مِنْ هِشام، واتّفقَ مَعَهُ عَلَى مَوْعِدٍ يَكُونُ في لَيْلَةِ آخِرِ الأُسْبُوعِ. بَعْدَ صَلاَةِ العِشَاءِ أَخْبَرَ هِشامٌ أُخْتَهُ الّتي تَدْرُسُ في التّعْليم المُتَوَسّطِ بما جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدّهِ، فَعَزَمَتْ عَلَى الحُضُورِ.

كَانَ الحَفِيدَانِ في المَوْعِدِ، وعَلَى اسْتِعْدادٍ تَامٍّ لِسَمَاعِ سِيرَةِ الشَّهِيدِ «يحْيَى بوسْمَاحَة».

بَدَأَ هشامٌ الحَديثَ بقَوْلِه: حدّثْنا أوّلا عَنْ دَوْرِ «يَحْيَى» في إضْرَابِ الطَّلَبَةِ.

الجدّ: في نِهَايَةِ الأسْبُوعِ الثّانِي مِنْ شَهْرِ ماي 1956 اتّفَقَتْ مَجْموعةٌ مِنَ الطَّلَبَةِ عَلَى عَقْدِ اجْتِمَاعٍ سِرِّيٍّ لِلْغَايَةِ بِمَنْزِلٍ يَقَعُ بِسَيِّدي فَرَج، هَلْ ذكّرَكُما هَذَا المَكَانُ بِشَيْءٍ مَا؟

نوال: نَعَمْ، إنّهُ المَكَانُ الّذِي دَخَلَتْ مِنْهُ القُوّاتُ الاِسْتِعْمارِيَّةُ إلى الجزائِرِ عام 1830.

الجدّ: أَحْسنْت، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ حَديثَهُ بِقَوْلِه: كلُّ الّذِينَ حَضَرُوا الاِجْتِمَاعَ كَانُوا أَعْضاءً نَشِيطِينَ في خَلايَا طُلاّبِيَّة، كَانَتْ تنْشَطُ تَحْتَ إشْرافِ جَبْهَةِ التّحْرِيرِ الوَطَنِيّ؛ الّتي ظَهَرتْ بَعْدَ اندِلاعِ الثَّوْرَةِ المُسَلَّحَةِ مُباشَرَةً.

هشام: فَلِمَاذا اجْتمعَ الطّلَبَةُ في هَذَا الْمَكَانِ؟

الجدّ: فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ شَرَعَ قادةُ الثّوْرَةِ فِي التّحْضِيرِ

لِمُؤْتَمَرِهِمْ الأَوّل (20 أوت 1956) لتَقْييم النّتَائِج الّتي حَقّقَتْها الثَّوْرَةُ، وَالتَّفْكير في وَضْع تَنْظيم جَديد لَهَا، يَتَمَاشَى مَعَ التّطَوُّر الّذي عَرَفتْهُ على أَرْض الوَاقع، وتَسْطير مُخَطَّط لتَكْثيف العَمَليّات الفدَائيّة في المُدُن، لتَصْفية الخَوَنَة وَعَناصر البُوليس ذات السُّمْعَة السَّيّئَة، والمُعَمّرينَ الّذينَ أَظْهَرُوا العَداوَةَ الشّديدَةَ لِلْجَزَائِرِيّينَ، وعَامَلُوهُمْ مُعامَلَةً حَاقِدةً، فيهَا كثيرٌ من الإهَانة والاحْتقار.

بَعْدَ مُدَّة قَصيرَة أَصْبَح لاَ يَمُرّ يَومٌ دَونَ أنْ تَنْقُلَ الجرائدُ اليَوْميّةُ أَخْبارَ العَمَليّات الفدَائيَّة والعَسْكَريَّة، والاشْتبَاكَات الّتي تَقَعُ بَيْنَ المُجاهدين وقُوّات العَدُوّ. وَنتيجَةً لتلْكَ الظُّروف المَشْحُونَة بالغَضَب والانْتقَام فكَّرَتْ جَبْهَةُ التّحْرير في اتّخاذ خُطْوَة جَريئَة، تُفَاجِئُ بها السُّلُطَات الاسْتعْمَاريّةَ في الْجَزَائر؛ بَعْدَ أَنْ امْتَلأَت السُّجُونُ بالمُعْتَقَلينَ، لا لشَيْء إلاَّ لأَنَّهُمْ سَانَدوا الثّوْرَةَ الّتي كَانَتْ تَعتَبرُها فَرَنْسا تَمَرُّداً. لَقَدْ

دَعَتْ جَبْهَةُ التَّحْرِيرِ الطَّلَبَةَ إِلَى الإِضْرَابِ، فَاسْتَجَابُوا لِنِدَاءِ الوَاجِبِ، واجْتَمَعُوا لاسْتِكْمَالِ وَضعِ التّرتيبات، لِنَجَاحِ الإضراب المفتوح.

نوال: لِماذا اسْتَجَابَ الطَّلَبَةُ لِلإضْرَابِ، والجَزَائِرُ كَانَتْ فِي حَاجَةٍ إلى المُتَعَلِّمِين؟

الجدّ: كَيْفَ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لِنداءِ جَبْهَةِ التّحْرِيرِ، وَهُمْ يَرَوْنَ أنَّ الأَوْضَاعَ قَدْ تَغيّرَتْ؟! فلمْ يَعُدْ للدّراسَةِ طَعْمٌ في تِلْكَ الظّرُوفِ المَشْحُونَةِ بالعَداوَةِ المُعْلَنَةِ ضِدّهُمْ مِنْ أَسَاتذَةٍ أُوربّيّينَ نَاقِمينَ، وأَبْنَاءِ القَادَةِ العَسْكَرِيّينَ، وَالمُعَمّرِين الحَاقِدِين.

هشام: مَنْ أَشْرَفَ على اجْتِمَاعِ سَيّدي فَرَج؟

الجدّ: إنّهُ الطَّالِبُ «يَحْيَ بُوسْمَاحَةَ».

نوال: عَرِّفْنا بِهِ أَكْثَرَ يَا جَدِّي.

الجدّ: وُلِد يحي بُوسماحة في 10 جوان 1937 بالبرْوَاقِيَّة، وَنَشَأَ في وَسْطٍ عائِليٍّ مَيْسُورِ الحَالِ

بِالنِّسْبَةِ لِلْكثيرِ مِنَ الجَزائِرِيّينَ فِي تِلْكَ الفَتْرَةِ؛ كَانَتْ أُسْرَتُه تَعْتَمِدُ في حياتها عَلَى النّشاطِ الفِلاحيّ.

بَذَلَتْ كُلَّ مَا في وُسْعِهَا، ليُواصِلَ أَبْناؤُها مَسَارَاتِهِمُ الدِّرَاسِيَّةَ، حَتّى حُصولِهِمْ على الشّهَادَاتِ العُلْيا؛ وَمِنْهُمْ «يَحْيَى» الّذِي تَعَلّمَ فِي المَدْرَسَةِ الابْتِدَائِيّةِ الفَرَنْسِيّةِ، وَانْتَقَلَ إلى التَّعْلِيمِ المُتَوسّطِ (التكميلي)، وَمِنْهُ انْتَقَلَ إلى التَّعْلِيمِ الثّانَوِيّ بِمَدِينَةِ البُلَيْدَةِ.

نوال: لِماذا اخْتِيرَ هُو بالذّاتِ لِلإشْرَافِ عَلَى الاِجْتِمَاعِ؟

الجدّ: إنّ الفَتْرَةَ الّتي قَضَاها بِثَانَوِيَّةِ البُلَيْدَةِ قَدْ غيّرَتْ مَجْرى حَيَاتِهِ.

هشام: ما الّذِي غيّرَ مَجْرى حَياتِهِ؟

الجدّ: غَيّرَها احْتِكَاكُهُ بِطَلَبَةٍ، كَانُوا عَلَى اتّصَالٍ بِمُنَاضِلِي حِزْبِ الشّعْبِ، وتَوَالِي أَحْدَاثٍ جِسَامٍ عَانَتْ

مِنْها الجَزَائِرُ كَثيراً سِياسيًّا واقْتِصَاديًّا واجْتِمَاعيًّا، في مُقَدِّمَتِها الحَرْبُ العَالَمِيَّةُ الثّانِيَةُ الّتي أَعْقَبَتْها مَجازِرُ 8 ماي 1945.

فَفِي هَذَا اليَوْم ارْتَكَبَتْ فِرَنْسا الاسْتِعْمَارِيَّةُ أَبْشَعَ الجَرَائِم في حَقّ الجَزَائِرِيّينَ، الّذين خَرَجوا في مُظاهَرَاتٍ سِلْمِيّةٍ، تَعْبيراً عَنْ فَرْحَتِهِمْ بانْتِهاءِ الحَرْبِ كَسَائِرِ شُعُوبِ العَالَم. واغْتَنَمُوا هَذه المُناسَبَةَ لِلْمُطالَبَةِ بِحُقُوقِهِمْ فِي الحُرِّيَةِ والاسْتِقْلاَلِ؛ وَأَكْثَرُ شَيْءٍ أَثَّرَ في نَفْسِهِ هُوَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الطَّلَبَةِ الجَزَائِرِيّينَ وأَبْنَاءِ المُعَمّرِينَ في المُعامَلَةِ اليَوْمِيَّةِ بِالمُؤَسّساتِ الّتي تَعلَّم فِيها، وَالعَدَاوَةُ الّتي كانَ الأساتِذةُ والطَّلَبَةُ الفِرَنْسِيُّونَ يُضْمِرُونَها لِلطَّلَبَةِ الجَزَائِرِيّينَ بَعْدَ انْدِلاَعِ الثَّوْرَة.

هشام: مَاذَا فعَلَ بَعْدَ الإضْرَابِ؟

الجدّ: الْتَحَقَ مَعَ عَدَدٍ مِنْ زُمَلائِهِ الطّلبة بِالثَّوْرَةِ

في المَنْطَقَةِ الرَّابِعَةِ.

نوال: أينَ تقعُ هذِهِ المَنْطقَةُ؟

الجدّ: إنّ القَادَةَ الّذين أعْلَنُوا الثَّوْرَةَ في الفاتح مِنْ نُوفَمْبر، قَسَّمُوا التُّرَابَ الوَطنِيَّ إلى خَمْسَ مَنَاطِق، مِنها المَنْطَقَةُ الرَّابِعَةُ الّتي كَانَتْ تَضُمُّ عَدَدًا مِنْ ولايات الوَسَطِ الْحَاليَّة؛ منها ولاَيَةُ المَديّة كَانَتْ قِيادَتُها تَتَمَرْكَزُ بِجبالِ الأطْلَسِ البُلَيْدِيّ.

اسْتُقْبِل الطَّلبةُ بِضواحي البُلَيْدَة، وَمِنْ هُنَاك نُقِلُوا إلى مَكَانٍ يُسَمَّى «لُوزَانَةَ» بِهِ زَاويةٌ للتّعليم الدّيني. فرِحَ الطَّلبَةُ فَرَحًا شديدًا عنْدمَا عَلِمُوا أنّهُمْ سَيَتَلقّوْنَ تَكْوينًا فيها عَلى يَدِ بَعْضِ قَادَةِ الثّوْرَةِ الكِبَارِ؛ أمْثَالِ عَبّان رَمْضَان، وَالعَرْبِي بن مهِيدِي.

نوال: مَا نَوْعُ التَّكْوِينِ الَّذِي تَلَقّوْهُ هُناكَ؟

الجد: تَعلّمُوا بَعْضَ الْمَبَادِئ في القِيَام بِعَمَلِيَّاتِ النّجْدةِ، وَتقْدِيمِ الإسْعافَاتِ الأوّليّةِ لِلْمُصابِينَ،

بالإضافَةِ إلى التّدَرُّبِ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَسْلِحَةِ البَسِيطَةِ (بنادق، مسدّسات) والقَنَابِلِ اليَدَوِيَّةِ، وإِجْرَاءِ تَمَارِينِ الرَّمْيِ بالذّخِيرَةِ الحَيَّةِ.

هشام: ماذا بعد التّكْوينِ بِلُوزَانَة؟

الجدّ: بعد انْتِهاءِ الفَتْرَةِ التَّكْوِينِيَّةِ وُزِّعَ الطَّلَبَةُ على نَواحِي المَنْطَقَةِ الرَّابِعَةِ، فالتحقَ «يَحْيَى بوسماحة» بالنّاحِيَةِ الثّانِيَةِ الّتِي كَانَتْ تضُمُّ مَدِينَةَ بُوفَارِيك والبُلَيْدَةَ والصّومْعَةَ؛ وَبَعْدَ مُرُورِ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ عَلى الْتِحَاقِهِ بِهَذِهِ النَّاحِيّةِ انْعَقَدَ مُؤْتَمَرُ الصُّومَام في 20 أوت 1956.

نوال: عَمّ اسْفَرَ مؤتَمَرُ الصُّومام؟

الجدّ: أَسْفَرَ المؤتمرُ عن تَنْظِيم جديدٍ للثَّوْرَةِ، قُسِّمَ بموجبِهِ التُّرابُ الوَطَنِيُّ إلى سِتِّ ولايات، وَتَحَوَّلَتْ بِمُوجِبِ هَذَا التَّقْسِيمِ النّاحيةُ التي كان فيها «يحيى بوسماحة» إلى المَنطقةِ الثانِيَة من الولاية الرّابِعَة

التّي كَانَتْ تَمْتدُ مِنْ بئر تُوتَة بِضَوَاحِي العَاصِمَة إلى جِبَالِ الشّرِيعَة المُطلّة عَلَى مَدِينَة البُلَيْدَة؛ كَانَتْ هَذه المَنْطقةُ تُغَطّي مِسَاحَات؛ أغلبُ سُكّانِها مُعمّرُونَ أُورُبِّيُّونَ، أصْحَابُ أمْلاكٍ ومَزارِعَ وَمَصَانِعَ، تَنْتَشِرُ فيها ثُكْنَاتٌ عَسْكَرِيَّةٌ كثيرةٌ؛ بالإضافَة إلى مَراكِزِ البُوليس والجَنْدَرْمَة، والمُحْتَشَدَاتِ الّتي وُضِعَتْ لِعَزْلِ المُواطِنِينَ عَنِ المُجاهِدِينَ.

نوال: كيف كَانَ «يحْيَى « يتحرّكُ فِي هَذِه النّاحِيَةِ الصَّعْبَةِ؟

الجدّ: رَغْمَ صُعوبَةِ التّحَرُّكِ فيها اسْتَطَاعَ تَوْثِيقَ صِلَتِه بِالمُواطِنِينَ الّذِينَ كَانَ يَزورُهُمْ بِاسْتِمْرارٍ.

هشام: لماذا كان يَزورُهُمْ، ويُعَرّضُ نَفْسَهُ لِلْخَطَرِ؟

الجدّ: كان يَطْلُبُ مِنْهُمْ تَسْخيرَ مَا كَانَ لَدَيْهِمْ مِنْ إمْكانَاتٍ لِفَائِدَةِ الثّوْرَةِ، كما كَان يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِهِمُ

العَناصِرَ الشّابّةَ القادِرَةَ على اسْتِعْمَالِ السّلاَح، لِيزْرَعَ الرُّعْبَ والخَوْفَ بَيْنَ الخَوَنَةِ والمُعَمّرِين المُعَادِينَ للثَّوْرَةِ. وَنَتيجةً لهذا النَّشَاطِ السّيَاسِيّ والعَسْكَرِيّ المُكثّف، أصْبَحَ «يحيى» في مُقدِّمَةِ المَطْلُوبِين مِنْ قُوّاتِ العَدُوّ، لِذَلِك ارْتَأتْ قِيَادَةُ الوِلاَيَةِ الرّابِعَةِ نقْلَهُ إلى نَاحِيةٍ أُخْرَى.

نوال: إلَى أَيْنَ نُقِلَ؟

الجدّ: نُقِلَ في مَطْلَع عام 1957 إلى ناحِيَةٍ تَقَعُ بالمَنْطقَةِ الثّالثَة بالجهَةِ الغَرْبيّة مِنَ الولاَيَةِ الرَّابعَة، الّتي كَانَتْ تَضُمَّ جِبَالَ زكّار الّتي لاَ تَقِلُّ أَهَميّةً عَنْ جِبالِ جَرْجَرَةَ وَالأَوْرَاسِ؛ وَفَوْرَ الْتِحَاقِه بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ عَقَد اجْتِمَاعًا بِمَسْؤُولي القَسَمَاتِ قَصْدَ الاطّلاَع على مَا يَتَوفّرُ فيها مِنْ ظُرُوف مَادّيَّة وَبشَرِيَّة؛ وَعَلَى الأَسَاليب الّتي كَانَ العَدُوُّ يَسْتَعْمِلُها لِقَمْعِ الثَّوْرَة. وَبِفَضْلِ سُمْعَتِه الطَّيّبَة بَيْنَ السُّكَانِ جنّدَ الكَثيرَ مِنْهُم، فَعَرَفَتْ تِلْكَ النّاحيةُ عَمَلِيَّاتٍ بُطُولِيَّةً، أَلْحَقَتْ بِالعَدُوِّ

خَسَائِرَ فَادِحَةً؛ وَقَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ بِشَهْرٍ وَاحِدٍ هَاجَمَتْ «الكَتِيبَةُ الحَسنِيّةُ» بِقِيادَتِهِ مَرْكزاً لِقُوّاتِ العَدُوِّ بالقرْبِ منْ مدينةِ «مَلْيَانةَ»، قُتِلَ خلاَلَ الهُجومِ عَدَدٌ كبيرٌ من جُنودِ العَدُوّ. وبَعْدَ هَذَا الهُجُومِ بأيّامَ قَلائِلَ وَقَعَ اشتِبَاكٌ بيْنَ نَفْسِ الكَتِيبَةِ وقُوّاتِ العَدُوِّ، كانتِ الخَسَائِرُ البَشَرِيَّةُ فيها مِثْلَ الخَسَائِرِ في الهُجُومِ السَّابِقِ، وَلَكِنّ الغَنَائِمَ كَانَتْ أكثرَ.

هشام: كيف رَدَّ العَدُوُّ على هذه الانْتصاراتِ؟

الجدّ: ضاعفَ عَددَ الجَواسِيسِ والخَوَنَةِ لِلاسْتِعَانَةِ بِهِمْ على تَرَصُّدِ تَحَرُّكَاتِ البَطلِ يحي بُوسماحة وَالقَضَاءِ عَلَيهِ، وَوَعَدَ كُلَّ من يُقدّم مَعْلومَاتٍ دَقِيقَةً عَنْه أوْ يَأتي بِه حيًّا أو مَيّتًا بِمُكَافَأَةٍ مَاليَّةٍ كَبِيرَةٍ.

نوال: كَيْفَ تَصَرَّفَ «يحيى» مَعَ هَذَا الوَضْعِ؟

الجدّ: كان «يحيى» في عُنْفُوانِ شَبَابِه؛ قَدْ بلغَ العامَ العشرين مِن عُمْره؛ ظَلَّ عَاقِدًا العزمَ عَلَى

مُواصَلة نَشَاطه السّياسيّ والعَسْكَريّ بكلّ حَزْم وَقُوَة. فَبَعْدَ العَمَليَّتَيْن السّابقَتَيْن اللّتَيْن وَقعتَا فيَ شَهْر نُوفَمْبَر1957، دَعَا إلى اجْتمَاع بجَبَل «برْهون» الوَاقع حَاليًا ببَلَديَّة «أعْريبْ» بولاَيَة «عَيْن الدّفْلَى» في 14 منَ الشَّهْر المُوالي؛ كَانَ منَ المُنْتَظَر أنْ يَحْضُرَهُ مَسؤُولُو القَسَمَات، ورُؤَسَاءُ العَشائر، لوَضْع بَعْض التَّرْتيبَات التنّظيميَّة، وَدراسَة السُّبُل الكَفيلَة بالقَضَاء عَلَى أَتْباع الخائنَيْن: «البَاش آغَا بوعْلام» العَميل لفَرنسا الّذي تَطَوَّعَ في صُفُوف جَيْشها، وجنّد حَوْلَهُ مَجْمُوعةً منَ الخَونَة لمُواجَهَة المُجاهدينَ؛ وَكَذَلك أتْبَاع الخائن «بلُّونيس» الّذي أظْهَرَ تَواطُؤَهُ مَعَ الجَيْش الفَرَنْسيّ؛ ولكنّ «يحيى» لَمْ يتمكّنْ منْ عَقْد ذلك الاجْتماع.

نوال: هل لك أن تُحَدِّثَنَا عن ظُرُوف اسْتشْهَاده يَا جَدِّي؟

الجدّ: استطاعتْ قُوّاتُ العَدُوِّ اكتشافَ المَرْكَز

الّذي كَانَ فِيهِ مَعَ مُساعِديه، فحاصَرتْهُمْ نِهَايَة سَنَة 1958؛ وفي الصّباح وَجَدوا أنفسَهم مُحاصَرين مِنْ كلّ مكانٍ. وزّع « يحيى» جُنودَه عَلى عِدّةِ نقاطٍ استراتيجيّة، ليمْنَعُوا العدوَّ مِنَ التّقدُّم نَحوَهم، وَأَوْصَاهُم بِأَلاَّ يُطلِقُوا الرَّصَاصَ قَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ العدوُّ مِنْهُمْ ، لكَيْلاَ يُضيِّعُوا مَا كَانَ مَعَهُم مِنْ ذَخيرَةٍ حَرْبيّة. وَفِي اللَّحظة المناسِبَةِ أمْطَرَ المجاهِدونَ قُوّاتِ العَدُوِّ بوَابِلٍ مِنَ الرَّصَاص، فَاشْتَدَّت المواجَهةُ، واستَمَّرت أَكْثَرَ مِن سَاعَتَيْن؛ استطاع خِلاَلَها بَعضُ المجاهِدين فَتْحَ ثَغْرَةٍ بين قوّاتِ الْعَدُوّ، فتسلَّلُوا منْهَا ، وَغَادَرُوا مَيْدانَ المَعْرَكَة، بَينمَا ظلَّ الحِصَارُ مُحْكَمًا عَلَى النّقطةِ الّتي كَانَ فِيهَا «بوسْماحة»، فَوَاجَه العدوَّ بكُلِّ بَسَالةٍ حَتَّى سَقَط شهيدًا فِي مَيْدَانِ الشّرف سنة 1958.

هشام: كنتُ أُقدّرُ تضحياتِ الشّهداء والمجاهدين، ولكنّي بَعد اسْتماعي لِسيرةِ الشّهيد

«يحيى بوسماحة» ازْدادَ تقْديري لِتضْحِياتهم، وإِعْجابي بِبطولاتِهِمْ.

الجدّ: رَحِم الله البطل يحي بُوسمَاحة، ورحم معه كلَّ شهداء الجزائر.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار